www.saaid.net/kutob

معنى «لا إلٰه إلا الله» ، وذكر شروطها ونواقضها

تأليف

الشيخ سليمان بن سحمان

رحمه الله تعالى

(١٣٤٩ هـ)

انتقاه واعتنى به

ماجد بن سليمان الرسي

شوال ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال الشيخ سليمان بن سحمان[1] رحمه الله تعالى في بيان معنى كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله»:

اعلم رحمك الله أن كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» هي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات ، وفطر الله عليها جميع المخلوقات ، وعليها أُسِّست الملة ، ونُصبت القبلة ، ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد ، وبها أَمر الله جميع العباد ، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ومفتاح عبوديته التي دعا الأمم على ألسُنِ رسله إليها ، وهي كلمة الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، وأساس الفرض والسنة ، فإذا عرفت هذا ؛ فاعلم أن «لا إله إلا الله» لا تنفع قائلها إلا بعد معرفة معناها ، والعمل بمقتضاها ، وأنها لا تنفعه إلا بعد الصدق والإخلاص واليقين ، لأن كثيراً ممن يقولها في الدرك الأسفل من النار.

---

[1] هو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح من آل عامر من قبيلة خثعم ، ولد في قرية السُّقا من بلدان أبها ، درس على الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ودرس كذلك على ابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ، ولازمهما عشر سنوات ، ودرس كذلك على الشيخ حمد بن عتيق سبعة عشر سنة ، كما درس على الشيخ حمد بن فارس ، ألف كتبا كثيرة تقرب من الأربعين كتابا ، وله أشعار كثيرة ، فقد كان أديبا بارعا ، وشاعرا خرِّيتا ، سخر لسانه للدفاع عن عقيدة أهل السنة ، له دواوين في الدفاع عن الإسلام ، رد على قريب من خمسين ضالا بشعره ، فكان بحق «حسَّان السنة» في زمانه.

توفي رحمه الله سنة ١٣٤٩ هجري ، وله من العمر ثمانين عاما.

ذُكِر أنه لما خرجت روحه شموا من جسده رائحة مسك طيبة لم يعهدوا مثلها.

انظر ترجمته في «تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان» ، حوادث سنة ١٣٤٩ هجري ، للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن رحمه الله ، وكذا كتاب «ابن سحمان ، تاريخ حياته ، وعلمه ، وتحقيق شعره» ، لمحمد بن حمد العقيل ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

فلابد في شهادة «ألا إله إلا الله» من اعتقاد بالجنان ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان ، فإن اختل نوع من هذه الأنواع لم يكن الرجل مسلماً ، فإذا كان الرجل مسلماً وعاملاً بالأركان ثم حدث منه قول أو فعل أو اعتقاد يناقض ذلك ؛ لم ينفعه قول «لا إله إلا الله» ، وأدلة ذلك في الكتاب والسنة وكلام أئمة الإسلام أكثر من أن تحصر.

وقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ – ومعاذ رضي الله عنه رديفه[1] على الرحل – قال: يا معاذ.

قال: لبيك يا رسول الله وسعديك.

قال: يا معاذ.

قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثلاثاً.

قال: ما من أحد يشهد «ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله» صِدقاً من قلبه إلا حرم الله تعالى عليه النار.

قال: يا رسول الله ، أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟

قال: إذًا يتكلوا.

فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً.[2]

{قال شيخ الإسلام وغيره في هذا الحديث ونحوه[1] إنها فيمن قالها ومات عليها ، كما جاءت مقيدةً بقوله (خالصاً من قلبه) ، غير شاك فيها ، بصدق ويقين ، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى

---

[1] أي راكب خلفه على الدابة.

[2] رواه البخاري (١٢٨).

ومعنى قوله (إذا يتَّكلوا) أي لا تخبرهم فيعتمدوا على مجرد النطق بها دون تحقيق معناها ، ففعل معاذ ذلك ولم يخبر بالحديث ، ولكن لما دنا أجله أخبر بالحديث خشية الوقوع في إثم كتمان العلم.

الله تعالى جملةً ، فمن شهد أن «لا إله إلا الله» خالصاً من قلبه دخل الجنة ، لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى ، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحاً ، فإذا مات على تلك الحالة نال ذلك.

فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال «لا إله إلا الله» وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، وما يزن خردلة ، وما يزن ذرة.[٢]

وتواترت بأن كثيراً ممن يقول «لا إله إلا الله» يدخل النار ثم يخرج منها ، وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم ، فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون لله ، وتواترت بأن الله يحرم على النار من قال «لا إله إلا الله» وشهد «ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله»[٣] ، لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال[٤] ، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ، وأكثر من يقولها إنما يقولها تقليداً وعادةً ولم يخالط الإيمان بشاشة قلبه ، وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء ، كما في الحديث: (سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته)[٥] ، وغالب أعمال هؤلاء إنما هو تقليد واقتداء

---

[١] من هنا نقل صاحب الرسالة كلاما طويلا من «فتح المجيد» إلى حين شروعه في شرح شروط «لا إله إلا الله» في آخر الرسالة ، وانظر نهاية القوس.

[٢] انظر صحيح البخاري (٧٥١٠) ، وابن حبان (٤٠٠/١٤) ، وأبو يعلى (٢٨٨٩ ، ٢٩٢٧ ، ٢٩٥٥) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[٣] انظر صحيح البخاري (٦٥٧٣) ، وابن حبان (٤٥٠/١٦) ، وأحمد (٢٧٥/٢) ، وأبو يعلى (٢٤١/١١) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٤] وهي المعروفة بشروط «لا إله إلا الله» وهي العلم والقبول والإخلاص والمحبة والانقياد واليقين والصدق والكفر بما ينافيها ، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله.

[٥] رواه البخاري (٨٦) ، ومسلم (٩٠٥) عن أسماء رضي الله عنها.

بأمثالهم ، وهم من أقرب الناس من قوله تعالى ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾[1].

وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث ، فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذا الحال مُصِرًّا على ذنب أصلاً ، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء ، فإذاً لا يبقى في قلبه إرادة لما حرم الله ، ولا كراهة لما أمر الله ، وهذا هو الذي يحرُم على النار ، وإن كانت له ذنوب قبل ذلك فإن هذا الإيمان وهذا الإخلاص وهذه التوبة وهذه المحبة وهذا اليقين لا تترك له ذنبًا إلا محي عنه كما يمحوا الليل النهار.

فإذا قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأكبر والأصغر فهذا غير مصر على ذنب أصلاً ، فيغفر له ويُحَرَّم على النار ، وإن قالها على وجه خَلُصَ به من الشرك الأكبر دون الأصغر ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك ؛ فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات ، فيرجَح بها ميزان الحسنات ، كما في حديث البطاقة[2] ، فيُحرَّم على النار ، ولكن تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه ، وهذا بخلاف من رجحت سيئاته بحسناته ، ومات مصراً على ذلك ، فإنه يستوجب النار وإن قال «لا

---

[1] سورة الزخرف: ٢٣ .

[2] روى الترمذي (٢٦٣٩) ، واللفظ له ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، وأحمد (٢١٣/٢) ، وابن حبان (٢٢٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ : إن الله سيُخلِّص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتَبَتِي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أَفَلَكَ عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: (بلى ، إن لك عندنا حسنة ، فإنه لا ظلم عليك اليوم) ، فتخرج بطاقة فيها «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله» ، فيقول: أحضِر وزنك. فيقول: يا رب ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء.

صححه الألباني كما في «صحيح الترمذي».

إله إلا الله» وخلص بها من الشرك الأكبر ، لكنه لم يمت على ذلك ، بل أتى بعد ذلك بسيئات رجحت على حسنة توحيده ، فإنه في حال قولها كان مخلصاً ، لكنه أتى بذنوب أوهنت ذلك التوحيد والإخلاص فأضعفته ، وقوِيت نار الذنوب حتى أحرقت ذلك ، بخلاف المخلص المستيقن ؛ فإن حسناته لا تكون إلا راجحة على سيئاته ، ولا يكون مصراً على سيئات ، فإن مات على ذلك دخل الجنة.

وإنما يُخاف على المخلص أن يأتي بسيئة راجحة فيضعف إيمانه فلا يقولها بإخلاصٍ ويقينٍ مانعٍ من جميع السيئات ، ويُخشى عليه من الشرك الأكبر والأصغر ، فإن سلم من الأكبر بقي معه من الأصغر ، فيضيف إلى ذلك سيئات تنضم إلى هذا الشرك ، فيرجَح جانب السيئات ، فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين ، فيضعف قول «لا إله إلا الله» ، فيمتنع الإخلاص بالقلب ، فيصير المتكلم بها كالهاذي أو النائم ، أو من يُحسِّن صوته بآية من القرآن من غير ذوق وحلاوةٍ ، فهؤلاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين ، بل يأتون بعدها بسيئات تنقص ذلك ، بل يقولونها من غير يقين وصدق ، ويموتون على ذلك ولهم سيئات كثيرة تمنعهم من دخول الجنة ، وإذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها ، وقسا القلب عن قولها ، وكرِه العمل الصالح ، وثَقُلَ عليه سماعُ القرآن ، واستبشر بذكر غيره ، واطمأن إلى الباطل ، واستحلى الرفث ومخالطة أهل الباطل ، وكره مخالطة أهل الحق.

فمثل هذا إذا قالها قال بلسانه ما ليس في قلبه ، وبفيه ما لا يُصدِّقه عمله ، قال الحسن: (ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال ، فمن قال خيراً وعمل خيرا قُبِل منه ، ومن قال خيراً وعمل شراً لم يقبل منه).[1]

[1] روى الإمام أبو بكر البيهقي رحمه الله في «شعب الإيمان» (١/٨٠) بإسناده عن الحسن البصري قال:

وقال بكر بن عبد الله المُزني: ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صيام ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر في قلبه.[1]

فمن قال «لا إله إلا الله» ولم يقم بموجبها ، بل اكتسب مع ذلك ذنوباً ، وكان صادقاً في قولها ، موقناً بها ، لكن له ذنوب أضعفت صدقه ويقينه ، وانضاف إلى ذلك الشرك الأصغر العملي ؛ رجَحت هذه السيئات على هذه الحسنة ، ومات مصراً على الذنوب ، بخلاف من يقولها بيقين وصدق ، فإنه إما ألا يكون مصراً على سيئة أصلاً ، أو يكون توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح حسناته.

ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال. من قال حسنا وعمل غير صالح رده الله على قوله ، ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ، ذلك بأن الله تعالى قال ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾.

ثم قال البيهقي رحمه الله: وقد رُوينا أيضا قولنا في الإيمان عن محمد بن الحنفية وعطاء بن أبي رباح والحسن وبن سيرين وعبيد بن عمير ووهب بن منبه وحبيب بن أبي ثابت وغيرهم من أئمة المسلمين ؛ الأوزاعي ومالك وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن إسماعيل البخاري وغيرهم رحمهم الله.

ورواه أحمد في «الزهد» (٢٦٣/١) إلى قوله: بالتمني.

[1] قال الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٢٣/١): أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» من قول أبي بكر بن عبد الله المزني ، ولم أجده مرفوعا.

وكذا قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢٣/١) رقم (٧٣).

وللفائدة فقد روى البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٨٩١) عن الفضيل في عياض قال: لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة ، وإنما أدرك بسخاء الأنفس وسلامة الصدر والنصح للأمة.

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمهما الله في كتاب «السنة» برقم (٨٠٥) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم.

وحسنه محققه الشيخ أحمد بن علي الرداعي حفظه الله.

ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦) ، والخلال في «السنة» (١١٣٤) ، وصححه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٩٠٨).

والذي يدخلون النار ممن يقولها لم يقولوها بالصدق واليقين التامين المنافيين للسيئات ، أو لرجحانها ، أو قالوها واكتسبوا بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم ، ثم ضعف لذلك صدقهم ويقينهم ، ثم لم يقولها بعد ذلك بصدق ويقين تام ، لأن الذنوب قد أضعفت ذلك الصدق واليقين من قلوبهم ، فقولها من مثل هؤلاء لا يقوى على محو السيئات ، فترجح سيئاتهم على حسناتهم. انتهى ملخصاً.[1]

وقال الوزير أبو المظفر في «الإفصاح»:

قوله: (شهادة أن «لا إله إلا الله») يقتضى أن يكون الشاهد عالماً بأن «لا إله إلا الله» كما قال تعالى ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾[2].

قال: واسم (الله) مرتفع بعد (إلا) من حيث أنه الواجب له الإلهية ، فلا يستحقها غيره سبحانه.

قال: وجملة الفائدة في ذلك أن تعلم أن هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، فإنك لما نفيت الإلهية وأثبت الإيجاب لله تعالى كنت ممن كفر بالطاغوت وآمن بالله.

وقال في «البدائع» رداً لقول من قال: (إن المستثنى مخرجٌ من المنفي)[3] ، قال:

بل هو مخرجٌ المنفي وحكمه ، فلا يكون داخلاً في المنفي ، إذ لو كان كذلك لم يدخل الرجل في الإسلام بقوله «لا إله إلا الله» ، لأنه لم يُثبت الإلهية لله تعالى ، وهذه أعظم كلمة تضمنت نفي الإلهية عما سوى الله ، وإثباتها له بوصف الاختصاص ، فدلالتها على إثبات الإلهية أعظم من دلالة قولنا (الله إله) ، ولا يستريب أحد في هذا البتة.

---

[1] تم ضبط كلام شيخ الإسلام من «فتح المجيد» ، للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ، باب «فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب».

[2] سورة محمد: ١٩ .

[3] الكلام على كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» ، ويعني بالمستثنى (الله) ، ويعني بالمنفي (إله) ، وقائل هذه العبارة يعني أن الله غير مستثنى من الآلهة المعبودة ، وابن القيم رد عليه بأن الله مستثنى منها ، فهو إله حق ، وغيره آلهة باطلة.

انتهى بمعناه.[1]

وقال أبو عبد الله القرطبي في تفسير «لا إله إلا الله»:

أي: لا معبود إلا هو.

وقال الزمخشري: الإله من أسماء الأجناس ، كالرجل والفرس ، اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق.[2]

قال شيخ الإسلام: فإن الإله هو المألوه ، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد ، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب ، المخضوع له غاية الخضوع.[3]

قال[4]: (فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها ، وتخضع له ، وتذل له ، وتخافه ، وترجوه ، وتنيب إليه في شدائدها ، وتدعوه في مُهماتها ، وتتوكل عليه في مصالحها ، وتلجأ إليه ، وتطمئن بذكره ، وتسكن إلى حبه ، وليس ذلك إلا لله وحده.

ولهذا كانت «لا إله إلا الله» أصدق الكلام ، وكان أهلها أهل الله وحزبه ، والمنكرون لها أعداؤه وأهل غضبه ونقمته.

---

[1] تم ضبطه من «بدائع الفوائد» (٣/٩٢٥-٩٢٦) ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.

[2] «الكشاف» (١/٣٦) ، الناشر: دار الفكر – بيروت.

[3] «مجموع الفتاوى» (١٠/٢٤٩) ، وقد ضبطت النص منه.

وقال أيضا (١٣/٢٠٢): والإله هو المألوه ، أي المستحق لأن يؤلَه أي يعبد ، ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده ، وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل.

[4] القائل هو ابن القيم رحمه الله في «طريق الهجرتين» ، انظر ص ٦٩٥ ، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.

فهذه المسألة قطب رحى الدين الذي عليه مداره ، وإذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق ، وإذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله وأحواله وأقواله).[1]

وقال ابن القيم: الإله هو الذي تألهه القلوب محبة وإنابة وإجلالا وإكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا.[2]

وقال ابن رجب: الإله هو الذي يطاع فلا يعصى ، هيبة له وإجلالا ، ومحبة وخوفا ورجاء ، وتوكلا عليه ، وسؤالا منه ودعاء له ، ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل ، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلٰهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول «لا إله إلا الله» ونقصا في توحيده ، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك.[3]

وقال البِقاعي: «لا إله إلا الله» ، أي انتفى انتفاء عظيماً أن يكون معبوداً بحق غير المـلِكِ الأعظم ، فإن هذا العِلْم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة ، وإنما يكون عِلْماً إذا كان نافعاً ، وإنما يكون نافعاً إذا كان مع الإذعان والعمل بما تقتضيه ، وإلا فهو جهلٌ صِرف.

وقال الطِّيبي: الإله فِعَال بمعنى مفعول ، كالكِتاب بمعنى المكتوب ، مِن أَلِه إلٰهة ، أي عبدَ عبادةً.

قال الشارح[4]: وهذا كثير في كلام العلماء وإجماع منهم.

---

[1] انتهى.

[2] «إغاثة اللهفان» ، ص ٧٢ ، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

[3] «كلمة الإخلاص» ص ٢٥ ، الناشر: دار الشريف – الرياض.

ومما قاله رحمه الله في تحقيق كلمة التوحيد:

وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد «لا إله إلا الله» يقتضي أن لا إله له غير الله. (ص ٢٥).

تنبيه: أدخل المؤلف رحمه الله – تبعا لمن نقل عنه وهو الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن مؤلف «فتح المجيد» – كلام ابن القيم مع كلام ابن رجب في فقرة واحدة على أنها من كلام ابن القيم ، وقد ضبطت النص وعزوته لكل واحد منهما ، والله أعلم.

[4] يقصد بذلك الشيخ سليمان بن عبد الله ، شارح كتاب «التوحيد».

فدلَّت «لا إله إلا الله» على نفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان ، وإثبات الإلهية لله وحده دون ما سواه ، وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، ودل عليه القرآن من أوله إلى آخره ، كما قال تعالى عن الجن ﴿قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾[1].

فـ «لا إله إلا الله» لا تنفع إلا من عرف مدلولها نفياً وإثباتاً ، واعتقد ذلك وقبِله وعمل به ، وأما من قالها عن غير علم واعتقاد وعمل فقد تقدم كلام العلماء أن هذا جهل صِرف ، فهو حجة عليه بلا ريب.

فقوله في الحديث: (وحده لا شريك له) ؛ تأكيد وبيان لمضمون معناها ، وقد أوضح الله عن ذلك وبينه في قصص الأنبياء والمرسلين في كتابه المبين.

فما أجهل عباد القبور بحالهم ، وما أعظم ما وقعوا فيه (من الشرك المنافي لكلمة الإخلاص «لا إله إلا الله»)[2] ، فإن مشركي العرب ونحوهم جحدوا «لا إله إلا الله» لفظاً ومعنى ، وهؤلاء المشركون أقروا بها لفظاً وجحدوها معنى ، فتجد أحدهم يقولها وهو يأله غير الله بأنواع العبادة ، كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والدعاء وغير ذلك من أنواع العبادة.

بل زاد شركهم على شرك العرب بمراتب ، فإن أكثرهم إذا وقع في شدة أخلص الدعاء لغير الله تعالى ، ويعتقدون أنه أسرع فرجاً لهم ، بخلاف حال المشركين الأولين ؛ فإنهم يشركون في الرخاء ،

---

[1] سورة الجن: ١- ٢ .

[2] هذه ساقطة من المطبوع من «فتح المجيد» ، وهو مثبت في «الدرر».

وأما في الشدائد فإنهم[1] يخلصون لله وحده ، كما قال تعالى ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ الآية[2].

فبهذا تبين أن مشركي أهل هذه الأزمان أجهل بالله وبتوحيده من مشركي العرب ومن قبلهم}.

انتهى من «فتح المجيد».[3]

فهذا بعض ما ذكره بعض العلماء في معنى «لا إله إلا الله» ، وفيه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فصل

وأما شروطها التي ذكر شيخنا الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن أنه لابد منها في شهادة «ألاَّ إله إلا الله» ؛ فقال رحمه الله:

لابد في شهادة «ألاّ إله إلا الله» من سبعة شروط ، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها:

الأول: العلم المنافي للجهل ، فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها.

الثاني: اليقين المنافي للشك ، لأن من الناس من يقولها وهو شاك فيما دلت عليه من معناها.

الثالث: الإخلاص المنافي للشرك ، فإن لم يخلص أعماله كلها لله فهو مشرك شركاً ينافى الإخلاص.

الرابع: الصدق المنافي للنفاق ، لأن المنافقين يقولونها ، ولكنه لم يطابق ما قالوه لما يعتقدونه ، فصار قولهم كذباً لمخالفة الظاهر للباطن.

---

[1] في «فتح المجيد»: إنما ، والمثبت من «الدرر».

[2] سورة العنكبوت: ٦٥ .

[3] ينبغي التنبه إلى أن بداية النقل من «فتح المجيد» كان في أول هذه الرسالة ، بعد حديث معاذ.

الخامس: القَبول المنافي للرد ، لأن من الناس من يقولها مع معرفته معناها ، لكن لا يقبل ممن دعاه إليه ، إما كبراً أو حسداً أو غير ذلك من الأسباب المانعة من القبول ، فتجده يعادي أهل الإخلاص ويوالي أهل الشرك ويحبهم.

السادس: الانقياد المنافي للشرك ، لأن من الناس من يقولها وهو يعرف معناها ، لكنه لا ينقاد للإتيان بحقوقها ولوازمها من الولاء والبراء والعمل بشرائع الإسلام ، ولا يلائمه إلا ما وافق هواه أو تحصيل دنياه ، وهذه حال كثير من الناس.

السابع: المحبة المنافية لضدها.

انتهى ما ذكره الشيخ.

فإذا تبين لك هذا وعرفته ، وتحققت أن «لا إله إلا الله» هي كلمة الإخلاص ، وهى الفارقة بين الكفر والإسلام ، وهى كلمة التقوى ، وهى العروة الوثقى ؛ فاعلم أن هذه الكلمة نفيٌ وإثبات ؛ نفي الإلٰهية عما سوى الله من المخلوقات ، وإثباتها لله وحده لا شريك له ، وأنها لا تنفع قائلها إلا باجتماع هذه الشروط التي تقدم ذكرها ، فمن عرف معناها وعمل بمقتضاها وتحقق بها علماً وعملاً واعتقاداً فقد استمسك بالإسلام الذي قال الله فيه ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[1]، وقال ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[2].

فإذا علمت هذا ؛ فقد ذكر أهل العلم نواقض الإسلام ، وذكر بعضهم أنها قريب من أربعمائة ناقض ، ولكن الذي أجمع عليه العلماء هو ما ذكره شيخ الإسلام ، وعَلم الهداة الأعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب من نواقض الإسلام ، وأنها عشرة ، فقال رحمه الله:

---

[1] سورة آل عمران: ١٩ .

[2] سورة آل عمران: ٨٥ .

اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1] ، ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾[2] ، ومنه الذبح لغير الله ، كمن يذبح للجن أو للقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم الشفاعة ، ويتوكل عليهم ؛ كفر إجماعا.

الثالث: من لم يُكفِّر المشركين ، أو شك في كفرهم ، أو صحح مذهبهم ؛ كَفَرَ.

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه ، أو أن حُكم غيره أحسن من حكمه ، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه ، فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء الرسول ﷺ – ولو عمل به – كَفَرَ.

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله أو عقابه كفر ، والدليل قوله تعالى ﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾[3].

السابع: السِّحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر ، والدليل قوله تعالى ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾[4].

---

[1] سورة النساء: ٤٨ .

[2] سورة المائدة: ٧٢ .

[3] سورة التوبة: ٦٥ – ٦٦ .

[4] سورة البقرة: ١٠٢ .

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾[1].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يَسَعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وَسِع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله ، لا يتعلَّمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾[2].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره ، وكلها من أعظم ما يكون خطراً ومن أكثر ما يكون وقوعًا ، فينبغي للمسلم أن يحذرها ، ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه. انتهى.[3]

---

[1] سورة المائدة: ٥١ .

[2] سورة السجدة: ٢٢ .

[3] انتهى كلام الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله ، وهو مثبت في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» (٢/٣٥٠-٣٦٢) ، وقد ضبطت متن «نواقض الإسلام» من «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (١/٣٨٥ – ٣٨٧).